

جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجـــلة العلميـــة

عقيدة الصابئة المندائية

" دراسة تحليلية "

إعداد

د / عبد العليم محمود عبد النعيم

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

(العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م)

عقيدة الصابئة المندائية "دراسة تحليلية"

عبد العليم محمود عبد النعيم يوسف

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الأزهر، قنا، مصر.

البريد الإلكتروني: AbdelAleemYoussif.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تعد ديانة الصابئة المندائية من أقدم الديانات التي ظهرت ليس في العراق فقط، بل في الشرق القديم كله، ودراسة عقيدة الصابئة المندائية مهمة جدًا للبحث في العقائد الدينية الأخرى، فهى مهمة من حيث الزمان والمكان والموضوع؛ لأن علاقتها قديمة بكل مكان وزمان وجدت فيه الديانات الأخرى، فالمندائية قد عاصرت اليهودية والمسيحية والإسلام، كما أن دراسة عقيدة المندائية ترينا ملتقى التوحيد القديم، والوثنية القديمة، وقد نجد فيها الاصطدام بين هاتين العقيدتين، فالمندائية ليست ديانة وثنية بالمعنى الحرفي للوثنية، والذي يعني إنكار الخالق، أو عبادة الأصنام، وإنكار الرسل وغيرها من مظاهر الوثنية، كما أنها ليست ديانة توحيدية خالصة، إذ لا خلاص فيها مطلقًا من بقايا الوثنية القديمة وتعظيم الكواكب على صورة من الصور، ومن هنا كانت دراسة عقيدة ديانة الصابئة المندائية مهمة في دراسة عقائد الأديان على العموم، وكان لها في ذلك شأن لا يتناسب وعددها القليل، وعزلتها التي فرضتها على نفسها، وفرضتها عليها الأيام، وتظهر أهمية الدراسة من خلال التعريف بمفهوم الصابئة المندائية والجذور التاريخية لهم، والوقوف على الكتب المقدسة لدى المندائيين، ودور رجال الدين في الديانة المندائية، وتسليط الضوء على عقيدة الصابئة المندائية، والأركان التي تقوم

عليها هذه العقيدة، ومدى التأثير والتأثر الذي أحدثه المندائيون بالشعوب التي احتكوا بها بمختلف الثقافات والأفكار.

ويأتي هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأهم الأسباب التي دعتني للكتابة فيه، وخطة هذه الدراسة، المبحث الأول: التعريف بالصابئة المندائية، والمبحث الثاني: الكتب المقدسة ورجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية، والمبحث الثالث: عقيدة الصابئة المندائية، والخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، الصابئة، المندائية، الوثنية القديمة، رجال الدين.

The Mandaean Sabean Doctrine "An Analytical Study"

Abdel Alim Mahmoud Abdel Naim Youssef
Department of Creed and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena, Al-Azhar University, Qena, Egypt.
E-mail: AbdelAleemYoussif.4119@azhar.edu.eg

Research Summary:

The Sablan-Mandaean religion is one of the oldest religions that emerged not only in Iraq, but in the whole ancient East, and the study of the Mandaean-Sablan faith is very important for research in other religious beliefs, as it is important in terms of time, place and subject, because its relationship is ancient in every place and time where other religions are found.

Mandaeism has been contemporary with Judaism, Christianity, and Islam, and the study of the Mandaean faith shows us the meeting place of ancient monotheism and ancient paganism, and we may find in it a clash between these two faiths. It is one of the manifestations of paganism, just as it is not a pure monotheistic religion, as there is absolutely no salvation in it from the remnants of ancient paganism and the glorification of the planets in a form of images.

Hence, the study of the doctrine of the Mandaean Sablan religion was important in the study of the beliefs of religions in

general, and it had an affair that was not commensurate with its small number, and the isolation that it imposed on itself, and imposed on it by the days.

The importance of the study is shown by defining the concept of Mandaean Sablans and their historical roots, standing on the scriptures of the Mandaeans, the role of the clergy in the Mandaean religion, and shedding light on the Mandaean Sablan belief, the pillars on which this belief is based, and the extent of the influence and influence that the Mandaeans have on the peoples who have had contact with each other. It has different cultures and ideas.

This research comes in an introduction, three chapters and a conclusion: The introduction includes the importance of the topic, the most important reasons that prompted me to write in it, and the plan of this study, the first topic: Introducing the Mandaean Sabeans, and the second topic: Holy books and the clergy in the Sabean-Mandaean belief, and the third topic: the doctrine of the Mandaeans. Sabean Mandaean, and the conclusion: It contains the most important findings of the research.

Keywords: Doctrine, Sablans, Mandaean, Ancient paganism, Clergy



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (١)

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا". (٢)

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(٣) "

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء أية ١.

(٣) الآيتان من سورة الأحزاب ٧٠ : ٧١ ، وهذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله " صلي الله عليه وسلم " يصدّر بها معظم خطبه، ويفتتح بها معظم أحاديثه ، أخرجها بهذا اللفظ النسائي في سننه الصغرى ، كتاب النكاح ، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح جـ ٦ صـ ٨٩ طـ مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ط الثانية ١٤٠٦هـ / وللحديث شاهد عند مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة / صحيح مسلم جـ ٣ صـ ٣٨٠ ط دار الفجر للتراث / ط الأولي ١٤٢٠هـ / ١٩٨٦م.

أما بعد : ــ

تعد ديانة الصابئة المندائية من أقدم الديانات التي ظهرت ليس في العراق فقط ، بل في الشرق القديم كله ، وبغض النظر عن فحوي هذه الديانة ، أهي التوحيد الخالص؟ أم يشوبها شيء من الشرك ؟ فان البحث في أصول هذه الديانة من الصعوبة بمكان ، وربما بسبب إيغال المندائية في الزمن ، فإن جذور وأصول هذه الديانة غير معروفة علي وجه الدقة ، ويشوبها شيء من الغموض ، ولعل انعزال اتباعها وانغلاقهم الديني الشديد ، نتيجة لتعرضهم لاضطهادات ومضايقات متواصلة علي مر العصور، أدت الي تشتتهم وقيامهم بهجرات متعددة ، تسبب بضياع الكثير من الوثائق والمدونات التي سجلت سيرتهم كشعب ، ووثقت نمط حياتهم وافكارهم ومعتقداتهم الدينية.

لذا لا يمكن للدراسين أن يرسموا من خلال الوثائق المندائية صورة متكاملة لهذا الشعب ولديانته القديمة علي وجه اليقين ، فهناك بالتأكيد جوانب هامة ، ومراحل طويلة اختفت تحت غبار المجهول .

إن دراسة عقيدة الصابئة المندائية مهمة جداً للبحث في العقائد الدينية الأخرى ، فهي مهمة من حيث الزمان والمكان والموضوع ،لأن علاقتها قديمة بكل مكان وزمان وجدت فيه الديانات الأخرى ، فالمندائية قد عاصرت اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ، كما أن دراسة عقيدة المندائية ترينا ملتقي التوحيد القديم ، والوثنية القديمة ، وقد نجد فيها الاصطدام بين هاتين العقيدتين ، فالمندائية ليست ديانة وثنية بالمعني الحرفي للوثنية ، والذي يعني انكار الخالق ، أو عبادة الأصنام ، وانكار الرسل وغيرها من مظاهر الوثنية ، كما أنها ليست ديانة توحيدية خالصة ، اذ لا خلاص فيها مطلقاً من بقايا الوثنية القديمة وتعظيم الكواكب علي صورة من الصور ، ومن هنا كانت دراسة عقيدة ديانة الصابئة المندائية مهمة في دراسة عقائد الأديان علي العموم ، وكان لها في ذلك شأن لا يتناسب وعددها القليل ، وعزلتها التي فرضتها علي نفسها ، وفرضتها عليها الأيام .

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية :

١ ــ التعريف بمفهوم الصابئة المندائية والجذور التاريخية لهم .

٢ ــ الوقوف علي الكتب المقدسة لدي المندائيين ، ودور رجال الدين في الديانة المندائية.

٣ــ تسليط الضوء علي عقيدة الصابئة المندائية ، والأركان التي تقوم عليها هذه العقيدة .

٤ــ مدي التأثير والتأثر الذي أحدثه المندائيون بالشعوب التي احتكوا بها بمختلف الثقافات والأفكار .

خطة الدراسة :

يأتي هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

أما المقدمة: فتشتمل علي أهمية الموضوع ، وأهم الأسباب التي دعتني للكتابة فيه ، وخطة هذه الدراسة .

المبحث الأول : التعريف بالصابئة المندائية وفيه مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم الصابئة المندائية.

المطلب الثاني : الجذور التاريخية للصابئة المندائية .

المبحث الثاني :الكتب المقدسة ورجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية وفيه مطلبين :

المطلب الأول : الكتب المقدسة لدي المندائيين .

المطلب الثاني : رجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية ودرجاتهم الكهنوتية .

المبحث الثالث : عقيدة الصابئة المندائية وفيه مطلبين :

المطلب الأول: اركان عقيدة الصابئة المندائية .

المطلب الثاني : المحرمات في الديانة المندائية

الخاتمة : وبها أهم النتائج التي توصل اليها البحث

المبحث الأول
التعريف بالصابئة المندائية

وفيه مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم الصابئة المندائية.

المطلب الثاني : الجذور التاريخية للصابئة المندائية .

المطلب الأول
مفهوم الصابئة المندائية

كلمة صابئة إما أن تكون مأخوذة من الفعل "صبأ" بالهمز فيكون معناها الخروج والتحول يقال: صبأ الرجل إذا خرج وتحول من دين الي دين، تقول العرب : صبأ ناب البعير اذا طلع حده وخرج ، ويقال: صبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها.

وقد تكون كلمة الصابئة مأخوذة من الفعل "صبا" بغير الهمز فيكون معناها الميل والنزوع ، يقال:صبا الي الشيء يصبو اليه اذا مال قلبه اليه ونزع واشتاق ، ومنه قوله تعالي حكاية عن يوسف عليه السلام " وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ" [(١)](يوسف آية٣٣).

هذا هو المعني اللغوي لكلمة صابئة ولكن المندائيين يرفضون هذا المعني اللغوي ويرون أن معني اسمهم لغوياً مأخوذ من الفعل الثلاثي "صبّ" ومنه صبّ الماء بمعني اراقه وسكبه ،وأصل الكلمة عندهم مندائياً آرامياً حيث جاءت الكلمة من الجذر "صبا" أي

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة "صبا" ج٤ ص ٣٨٥ ط دار المعارف المصرية "بدون تاريخ " ، معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ج ٣ ص ٢٣٢ ط دار الفكر للطبع والنشر، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ص ٥٠٥ ط دار الشروق ١٤٢٥ ه ، كتاب العين مرتباً علي حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ج٢ ،ص٣٧٣ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٢٤ه.

ارتمس وغطس ،وهذا موافقاً لمعناه في اللغة العربية يقال :صبّ عليه الماء اذا اراقه وسكبه، ومن هنا جاءت تسميتهم "بالصبة" أو "الصابئة" لأنهم يغطسون ويرتمسون بالماء، وعملية التعميد تعني بالمندائية "مصبتا" وهو يتفق مع طقسهم الرئيسي وهو الاغتسال بالماء، ويردد الصابئة اثناء تعميدهم بالمندائية قولهم :"أنش صابي بمصبته شلمي " ومعناه بالعربية "كل من يتعمد بالمعمودية يسلم.(١)

ويبدو أن هذه التسمية قد لاقت قبولاً عن بعض المؤرخين المسلمين فقد سماهم ابن النديم بالمغتسلة يقول ابن النديم: "وهؤلاء القوم ــ يعني الصابئة ــ كثيرون بناحية البطائح يسمون بالمغتسلة ويغسلون جميع ما يأكلونه .(٢)

أما كلمة " مندائي" فقد فسرها بعض علماء اللغات علي أنها تعني "العارف "أو "المعرفة" ومنهما اشتقت كلمة "معرفيين أو مندائيين"، وقيل أن كلمة مندائي تعني " الموحد " ومنها أخذت كلمة "مندي وتعني "محل العبادة"(٣).

وهناك من يري أن كلمة مندائي اسم مكان يعود الي دولة "ماد" أو "آمادي" والتي تعرف بدولة إيران حاليا(٤) .

---

(١) الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ القوم المنسيين ،سليم برنجي ،ترجمه من الفارسية الي العربية جابر أحمد ،ص ١٥ ط دار الكنوز الأدبية ، بيروت ،١٩٩٧م

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٤٧٧ ، ط دار المعرفة ، بيرت ، لبنان بدون تاريخ .

(٣) دور الليدي دارو في دراسة المندائية ،حياة بنت سعيد بالأخضر مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية عدد ٦ مجلد ١، ٢٠١٥م

(٤) صاحب هذا الرأي هو الكاتب الإيراني محمد طباطبائي وقد رد علية مؤلف كتاب الصابئة المندائيون بقوله "لقد انفرد السيد طباطبائي دون غيره من الباحثين بإطلاق هذا الاسم علي المندائيين في حين أن الكثير من المستشرقين وعلماء اللغة أمثال الدكتور ماتسوخ ، ونوكدلة ، والليدي دارور وغيرهم يرون أن كلمة "مندائي " صفة اشتقت من كلمة "مندا " وتعني العلم والعرفان " / ينظر الصابئة المندائيون ص٦

المطلب الثاني

الجذور التاريخية للصابئة المندائية

ليس من السهل الحديث عن تاريخ الصابئة المندائية ، وذلك نظراً لقدم التاريخ من ناحية ، ولقلة المصادر الموثوق بها من ناحية أخري وذلك لضياع أكثر المخطوطات القديمة التي تركها المندائيون نتيجة لهجراتهم الكثيرة وكذلك للاضطهادات التي تعرضوا لها في فترات كثيرة من تاريخهم .

أ ـ الصابئة المندائية في مصر القديمة:

يري المندائيون أن جذورهم التاريخية تعود الي فترات زمنية موغلة في القدم ، فهم يزعمون أن تاريخهم يرجع الي مصر الفرعونية ، وأن هجرتهم الأولي من مصر اقترنت مع هجرة اليهود الي أرض كنعان .

" ويري المندائيون أن المصريين القدماء آمنوا بديانة الصابئة المندائية علي يد النبي ادريس عليه السلام ، وكان هذا قبل عصر الأسرات ، ولذا تعد مصر في نظر المندائيين هي مهد العقيدة المندائية ، كما أن أصل التسمية القديمة لكلمة " صبا " بالمصرية القديمة تعني مهتدي من الهداية "[(١)] ، وتؤكد الليدى " دراور " وهي واحدة من أهم المستشرقين الذين كتبوا عن المندائية من خلال معايشتها لهم والتعرف بهم عن قرب علي وجود صلة بين الصابئة المندائية ومصر القديمة فتقول : "إن جنس اسلاف

---

(١) العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين ، خضر حميد الزهيري ، زين العابدين عبد علي الكعبي ص ٥٢ ، ط ، مكتبة ميسان ، العراق ٢٠١٩ م ،/ وينظر قدماء المصريين أول الموحدين ، د/ نديم السيار ، ج١ ، ص ١٩٥ ، ط مطابع الأهرام ، مصر ١٩٩٦م.

الصابئين الأوائل قد انحدروا من مصر ، ولا يزال الصابئون يقيمون وجبة طقسية علي أرواح المصريين الذين غرقوا في البحر وهم يتتبعون النبي موسي واليهود ، وهم يعتقدون بأن بين اولئك الذين غرقوا في البحر قسماً كان يدين بالديانة الصابئية ،

وتأكيداً لكلامها تنقل الليدى دراور مقتطفات من مقال كتبه الاستاذ عبد الحميد جوده السحار في مجلة روز اليوسف ، يؤكد فيه عن وجود علاقة بين الصابئة المندائية والمصريين القدماء ، ومما ورد في هذا المقال كم نقلته دراور" بعث الله ادريس عليه السلام الي الناس يدعوهم الي عبادة الله الواحد ، ويحدثهم عن البعث والحساب ، فآمن المصريون بالله الواحد قبل فجر التاريخ ، وقبل أن يتم توحيد القطرين علي يد الملك مينا ، وعرف اتباع ادريس بالصابئة ، وكان ادريس يعرف قبل أن يدون البشر تاريخهم أن الأرض التي بين النيل والفرات أمة واحدة ، فذهب الي العراق يدعو اهلها الي عبادة الله الواحد ، فانتشر الصابئون بين دجلة والفرات ، وفي الجزيرة العربية ، وفي ارض الشام".(١)

ب ـ الصابئة المندائيون في فلسطين وشرق الأردن :

هاجر المندائيون من مصر الي فلسطين والاردن وهناك مارسوا معتقدهم الديني دون أية عوائق ، وكان التعميد الذي يسمي بالمندائية " مصبوتا" وهو أحد أهم اركان الديانة المندائية يمارس بحرية وعلي نطاق واسع بسبب وفرة المياه، ومما يؤكد وجودهم في فلسطين وشرق الاردن تلك الوثائق المندائية القديمة والتي عثر عليها في

---

(١) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ، ترجمة نعيم بدوي ، غضبان الرومي ص٤٠ ، ط دار المدي للطبع والنشر ، سوريا٢٠٠٦م

البحر الميت والمسماة " مخطوطات البحر الميت " وذلك في خمسينيات القرن العشرين والتي أكدت وجودهم في فلسطين.(١)

وبعد نزوح اليهود الي فلسطين بدأ الاضطهاد اليهودي للمندائيين فتبعثروا في مدن اخري في فلسطين ، ومنهم قسم فضّل الانزواء وإخفاء دينه خوفاً من بطش اليهود ثم حدثت مجزرة للمندائيين علي أيدي اليهود بعد دخول بنت الملك "مرياي" الي الديانة المندائية وتركها لليهودية ، قتل علي إثرها عدد كبير من المندائيين ،عندها قرر المندائيون الهجرة من فلسطين ، فهاجر قسم منهم الي "حران " والقسم الأكبر هاجر الي العراق وايران.(٢)

ج ــ الصابئة المندائيون في العراق وايران :

هاجر المندائيون من فلسطين الي العراق ، ويذكر كتاب المندائيين المقدس والمسمى "حران كويثة " او حران الداخلية هذه الهجرة ،وكيف ان المندائيين فروا من اضطهاد اليهود الي العراق وسكنوا علي ضفاف نهر الفرات.(٣)

" وفي العصر الحاضر يتمركز المندائيون في جنوب العراق ، وفي منطقة الأهواز وعلي الضفاف الدنيا من نهري دجلة والفرات ، وفي مدن العامرة ، والناصرية والبصرة ، وقلعة صلاح الدين ، والحلفاية ،وسوق الشيوخ ، ويوجد منهم جماعات بأعداد قليلة في بغداد ، والكوت ،وكركوك ، والموصل" .(٤) "وأما في ايران فتنتشر

(١) الجذور التاريخية للصابئة المندائية ، علي هادي المهداوي ، أكرم عباس عمران ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ص ١٩١ ، العدد ٢١ ، ٢٠١٥ م
(٢) العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين ص ٦٣ :٦٤ .
(٣) ديوان حران كويثة أو حران الداخلية ،اشرف علي اعداده لؤي زهرون حبيب ، ترجمة أمين فعيل حطاب ص ٧ ط مكتبة بغداد ٢٠٠٣م.
(٤) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ص ٣٢.

الطائفة المندائية علي نهر الكرخة ، وفي منطقة "دشت آذ دكان" ، كما يوجد منهم عدد غير قليل في منطقة " عربستان " وفي منطقة المحمرة علي ضفاف نهر كارون".(١)

د ـ تعداد الصابئة المندائيين وموقفهم من العمل السياسي :

"لا توجد إحصائية دقيقة وعلمية الي حد الآن تقرر العدد الحقيقي لاتباع هذه الديانة، ولكن العدد يتراوح ما بين خمسين الفاً الي ستين الفاً في جميع انحاء العالم ، وتذكر بعض المصادر المندائية ان عددهم يتراوح ما بين ستين الفاً الي سبعين الفاً كان اغلبهم يعيش بالعراق ، حتي مرحلة ما قبل الغزو الامريكي للعراق ، لكن بدأ عددهم ينخفض منذ عام ٢٠٠٣ بسبب هجرة بعضهم الي سوريا والاردن ، والبعض الآخر الي بلدان الشتات في أوربا واستراليا وامريكا ، وأعربت بعض المؤسسات الدولية عن خشيتها من انقراض اصحاب هذه الديانة حيث قتل الكثير منهم في الصراعات الطائفية بالعراق "(٢) .

أما عن الحياة السياسية لطائفة الصابئة المندائية في العراق ، فلم يُعترف بالمندائية كطائفة دينية إلا بعد الثورة علي الحكم الملكي في العراق سنة ١٩٥٨م ، بالقرار الصادر بتاريخ السابع والعشرين من ديسمبر لسنة الف وتسعمائة وثمان وخمسين ، والذي جاء فيه " تعتبر الصابئة المندائية في العراق من الطوائف المعترف بها اعترافاً قانونياً وواقعياً ، ويسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية ،كما يتم منحهم قطعة أرض في القادسية علي نهر دجلة لإقامة معبد لهم يمارسون فيه شعائرهم الدينية ."(٣)

---

(١) الصابئة المندائية في إيران ، رؤوف سبهاني ،ص ٤٤: ٤٥ ، ط دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان "بدون تاريخ.

(٢) الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، محمد نمر المدني ص ١٤ ، ط مؤسسة رسلان ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .

(٣) الموجز في تاريخ الصابئة المندائية ، عبد الفتاح الزهيري ، ص٩٣ ، ط مكتبة أركان ، بغداد ، العراق ١٩٨٣م.

أما عن مشاركتهم الفعلية في الحياة السياسية فهي قليلة جداً ، وذلك بسبب ان الدين المندائي لا يقر الولوج في العمل السياسي فقد جاء في كتابهم المقدس المسمى " كنزا ربا "ما نصه " لا تقربوا الملوك و السلاطين والمردة في هذا العالم ، ولا تثقوا بهم ولا بأسلحتهم وحشودهم.[(١)]

لذا عزف المندائيون عن العمل السياسي ، وكان شيوخهم يرون أنه من الأسلم البعد عن المواجهات التي يقتضيها العمل الحزبي ، وبالتالي لم يحصل أن تبني المندائيون كطائفة حزباً أو عملاً سياسياً إلا بعد سقوط حزب البعث العراقي في ٢٠٠٣/٤/٩م ، حيث تأسس التجمع الديمقراطي المندائي ، كحزب خاص ومغلق علي أبناء الطائفة المندائية ، أما قبل ذلك فكانوا يصدرون بيانات باسم رئاسة الطائفة ومجلسها الروحي لتأييد النظام السابق في العراق .

ولكن هذا لم يمنع أن بعض الشخصيات المندائية كان لها بعض المشاركات السياسية والعمل الحزبي وخاصة الحزب الشيوعي العراقي ، فكان من اوائل قادة الشيوعيين بالعراق " المندائي مالك سيف " ، وكذلك عضو اللجنة المركزية "عزيز سباهي " وكذلك " ستار الحيدر " وغيرهم.[(٢)]

---

(١) كنزا ربا او الكنز العظيم ، قسم اليمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص ١٥ ، ترجمه من المندائية الي العربية يوسف متي قوزي ، صبيح مدلول السهيري، ، ط شركة الديوان للطبع والنشر ، العراق ١٩٩٩م

(٢) عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، عزيز سباهي ، ج ١، ص١٧٤، ط انتاريو ، كندا ، ط الثانية ،٢٠٢٠م

المبحث الثاني

الكتب المقدسة ورجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية

وفيه مطلبين :

المطلب الأول : الكتب المقدسة لدي المندائيين .

المطلب الثاني : رجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية ودرجاتهم الكهنوتية .

المطلب الأول

الكتب المقدسة لدي المندائيين

لا توجد إشارة أو دليل واضح علي معرفة تاريخ تدوين الكتب المقدسة للمندائيين إذ بقيت هذه الكتب قدراً كبيراً من الزمان تحفظ شفاهاً ، ولكن تذكر الليدي دراور وهي الخبيرة بشؤن الطائفة المندائية أن أغلب هذه الكتب قد دون في أيام الساسانيين أو بعد الفتح العربي ، تقول دراور:" ولا يوجد دليل قاطع علي تاريخ تدوين هذه الكتب ، ولكن يبدو أن أغلب هذه الكتب قد دون إما في أيام الساسانيين أو بعد الفتح العربي. "[١]

ولم تطبع الكتب المقدسة للمندائيين ، بل قام الكهان بنسخها باليد ، ويعتقد المندائيون أن امتلاكهم لهذه الكتب يحميهم من الشرور والآثام في الدنيا والآخرة .

وتكتب هذه الكتب باللغة المندائية ، وقليل من عامة الصابئة من يستطيع قراءتها أو كتابتها ، فتعلمها محصور علي رجال الدين ، ويمتنع الكهان عن تعليم اللغة التي تكتب بها هذه الكتب لأبناء الشعب المندائي ، حتي تبقي قراءة وكتابة هذه الكتب حكراً عليهم .[٢]

---

(١) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ص ٥١ .

(٢) تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد عمر حماده ، ص٧١ ، ط دار قتيبة للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م.

ولم يدون المندائيون كتبهم علي جلود الحيوانات ، لأن الجلد في المعتقد المنـــدائي غير طاهر ، ولذا دونها علي ورق البردي ، أو المعادن ،أو الحجر ، وكانوا ينســخونها جيلاً بعد جيل ،ومع أن الوصايا الدينية تشدد علي ضــرورة الالتــزام بالنقــل الحرفــي للنصوص ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود خلل واضح في بعض النصوص بسبب جهــل النساخ بالمعني المراد لبعض المصطلحات المندائية .[1]

وأما عن طريقة حفظ الكتب والحبر الذي تكتب به فتقول الليدي دراور : " تغلــف الكتب تغليفاً تاماً بالخام الأبيض ، وتربط الدواوين بأشرطة من الخام الأبــيض أيضــاً ، ويصنع الكهان الحبر بأنفسهم ، وينبغي أن يكون اسوداً لامعــاً ، ولكــل كــاهن تقريبــاً تركيبته الخاصة لعمل الحبر ، والذي يحفظ علي شكل بلورات تذاب في الماء لحين يراد استخدامها ."[2]

ويمكن تقسيم الكتب الدينية للمندائيين الي ثلاثة أقسام :

١ــ كتب عقائدية .

٢ــ كتب سرية .

٣ ــ كتب طقسية .

أولاً : **الكتب العقائدية** : وتضم النصوص التي تتحدث عن جوهر الديانة المندائية وهي التي تدور حول خلق الكون والإنسان ، والصراع بين قوي النور والظلام ، وتتحدث عن يوم الحساب ، ومن أهم هذه الكتب ما يأتي :

---

(١) كنزاربا كتاب الصابئة المندائيين المقدس عرض وتحليل ، نايف محمد شــبيب ، ص ٢٢ ، ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ص ٥٤

١ ــ كنزاربا ، ويعني الكنز العظيم ، وقد ترجم هذا الكتاب عام ١٨١٣ م ، وقام بترجمته العالم " ماثيو ثور بيرغ السويدي " بحروف سريانية مع ترجمة لاتينية في أربع مجلدات ، وكانت له ترجمات أخري أبرزها ترجمة البروفسير " ليدزبارسكي " الي اللغة الألمانية وطبع عام ١٩٢٥م،

ويتألف هذا الكتاب من قسمين : القسم اليمين ويتحدث عن نظام تكوين العالم ، حساب الخليقة ، كما يشتمل علي مجموعة كبيرة من التسابيح والأدعية والوصايا ، وأما القسم الشمال فهو يعالج شؤن الميت وطقوس الدفن .(١)

٢ ــ دراشه دي يهيا ، ويعني كتاب يحيي ، ويضم مجموعة من التراتيل والنصوص التي تتحدث عن النبي يحيي ، ونشأته ، وتعاليمه ، كما يتحدث عن هجرة المندائيين من فلسطين الي العراق.

٣ــ ديوان اباثر ، وهو كتاب يصف رحلة النفس ، وصعودها الي السماء بعد الوفاة ، ومرورها بنقاط الحساب .

٤ ــ ديوان حران كويثه ، ويعني حران الداخلية وهو يتحدث عن الاضطهادات التي تعرض لها المندائيون ، كما يشتمل علي بعض الأدعية والتراتيل وقد ترجمته السيدة داروور ونشرته مع كتاب " تعميد هيبل زيو" في الفاتيكان في عام ١٩٥٣م.(٢)

---

(١) الصابئة المندائيون ايمانهم وعقيدتهم ،حسام هشام العيداني ، ص٦٥ ، ط مكتبة عيون المعرفة ، ط١ ، ٢٠١٦م.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

ثانياً : **الكتب السرية** : وهي عبارة عن نصوص سرية خاصة بالكهنة وحدهم ، وهي تدون علي شكل لفائف ، والواحدة منها تدعي " ديوان " وهذه اللفائف مزودة برسوم إيضاحية ، ترسم وفق طريقة معينة تدعي "التكعيبة"، وتحتوي هذه النصوص علي العقائد السرية الخاصة التي لا تكشف إلا لرجال الدين ، وبعضها لا يكشف إلا لمن هو في الدرجات الأعلى من السلك الكهنوتي ، وهذه النصوص تقرأ عند تكريس رجال الدين أو عندما يعمّد وفق شعائر خاصة ، حين يرتكب خطيئة ، ومن هذه الكتب :

١ ــ الف ترسر شياله ، ومعناه الف واثنتا عشر سؤلاً ، ويتألف من سبعة نصوص طويلة ، صيغت في شكل أسئلة وأجوبة ، وقد ترجمتها السيدة دراور الي الإنجليزية ، ونشرتها اكاديمية العلوم الألمانية في عام ١٩٦٠ م.

٢ ــ آلما ريشيا ريا ، وآلما ريشيا زوطه ، ويعنيان " العالم الرئيسي الكبير والعالم الأول الصغير " وهذان النصان ينبغي أن يوجدا في الكوخ الذي يشيد لتكريس المرشح لدرجة "الترميده " [(١)] وقد تم ترجمتهما في عام ١٩٦٣م .

٣ ــ ديوان ملكوته اليتا ، ويعني ديوان مملكة السماء العليا ، والديوان من المواد التي تدرس للترميدة ليرتقي الى درجة كنزفرة .[(٢)]

ثالثاً : **الكتب الطقسية** : وهي عبارة عن شروح لكيفية أداء الطقوس وبعضها مزود برسوم ايضاحيه ومن أهمها:

---

(١) الترميده لقب يطلق علي احد درجات السلم الكهنوتي وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في المطلب القادم .

(٢) اصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية ، عزيز سباهي ، ص١٣ ط دار المدي للطبع والنشر، سوريا ١٩٩٦م.

١ ــ شرح طراسة شيشلام ربا، ومعناه شرح تتويج شيشلام العظيم [١]وهو يصف تكريس الكاهن.

٢ ــ شرح قابين شيشلام ربا ، ومعناه شرح زواج شيشلام العظيم ، وهو يصف مراسم الزواج ، والنصوص التي ينبغي أن تقرأ في مجلس العرس أو عقد القران .

٣ ــ شرح بروانايا ، وتعني شرح الأيام الخمسة المقدسة ، وهي نصوص تصف المراسم التي ينبغي اجراؤها خلال الأيام الخمسة المقدسة والتي تعرف بعيد البنجة .

٤ ــ ديوان مصبتا هيبل زيو ، ويعني تعميد الملاك هيبل زيو ، وهي عبارة عن نصوص تتم تلاوتها أثناء التعميد .[٢]

---

(١) شيشلام العظيم هو أحد الأثيرين أو الملائكة والذين يبلغ عددهم ٣٦٠ ملاكاً في المعتقد المندائي وسيأتي الحديث عنهم مفصلاً في مبحث اركان عقيدة الصابئة المندائية.

(٢) أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم ، عزيز سباهي ص١٥ ، ومعظم الكتب المقدسة للمندائيين موجودة بالترجمة العربية علي موقع موسوعة العيون المعرفية .

www.MandaeanNetwork.comm

المطلب الثاني

رجال الدين في عقيدة الصابئة المندائية ودرجاتهم الكهنوتية

لكل امة من الأمم طبقة خاصة من رجالها تمتاز بكونهـا ذات منزلـة مقدسـة ، وبكونها تشرف علي أمور الأمة الدينية ، والصابئة المندائية كأمة من الأمـم تحكمـت السلطات الدينية فيها ، وجعلت كلمتها هي النافذة في أمور الطائفة كلهـا ، فـالولادة ، والتسمية ، والتعميد ، والزواج ، والصلاة ، والذبح ، كل ذلك لا يتم إلا علي أيدي رجال الدين .

" وقد حتمت شريعة الصابئة المندائية علي كل من أراد الانخراط في سلك رجـال الدين أن يكون سليم الجسم ، خاليا من العيوب الخلقية كافة ، فلا يصح أن يكون الكاهن خصياً ، أو غير منجب ، أو مختوناً ، فإذا حدث وتعرض الكاهن لضرر أفقده رجولتـه ، أو أحد أعضاء جسمه ، فلا يسمح له بممارسة وظائفه الدينية ، وليس بدن الكاهن فقط هو ما يجب أن يكون سليماً، بل سلالته أيضاً إذ عليه أن يكون منحدراً من دم صـابئي نقي ، وأن تكون أسرته طاهرة لعدة أجيال من جهة الأب والأم "[١] .

وينقسم رجال الدين ــ بحسب رتبهم ــ في الديانة المندائية الي خمسـة أقسـام وبيانها كالآتي :

١ ــ الحلالي:

ويسميه العامة " الشماس " وهو من تحدر من صلب عائلة حلاليـة ، واقتصـرت دراسته علي بعض كتب الدين الأولية ، وتعمد التعميد الخاص بهذه الطبقة ، ومهمة هذا الحلالي هي السير في الجنازات ،وإقامة سنن الذبح العامة ، ويشترط في هذا الحلالـي

(١) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ص ١٦٨ .

ألا يتزوج إلا بكراً ، فإذا تزوج ثيباً سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته ٣٦٠ مره في ماء النهر الجاري .(١)

٢ ـ الترميده :

يتدرج الحلالي الي درجة ترميده إذا فقه الكتابين المقدسين " سدرا دنشماثا " و"انياني " ويعنيان بالعربية كتابي " النفوس والأذكار " ، وينال الحلالي درجة ترميده بعد أن تجري الطقوس الخاصة بهذا التدرج ، وذلك بأن يتطرس أي يتعمد بالماء المتصل ببئر نابعة من عند "المندي" وهو بيت العبادة المندائي ، ثم يبني له عريشاً من القصب النظيف يقال له " المجلس " يحضره طائفة من رجال الدين من درجة مماثلة للدرجة التي يريد الانخراط في سلكها ، ويمكث معهم عدة ايام لا ينام فيها خشية الاحتلام ، لأن الاحتلام عندهم دليل علي عدم كفاءة الحلالي للترقي لدرجة ترميده ، ولهذا يكثر من الأدعية ، وإقامة الولائم ، ودق الطبول ، والأبواق ، حتي لا ينام ، فإذا أتم المدة المذكورة ولم يغلبه النوم استحق أن ينال درجة ترميده.(٢)

٣ ـ الكنزفره :

إذا أراد الترميده أن يترقى الي درجة كنزفره وجب عليه أن يكون مطلعاً علي كثير من التفاسير والشروح الدينية ، وأن يكون حافظاً لكتاب " كنزاربا " وهو من اعظم الكتب المقدسة لديهم ، كما يشترط فيمن يريد الحصول علي هذه الدرجة أن يكون متزوجاً ، وغير عقيم ، وليس بين الصابئة هذه الأيام إلا عدد قليل ممن بلغوا هذه الدرجة .(٣)

---

(١) الصابئون في حاضرهم وماضيهم ، السيد عبد الرازق الحسني ، ص٧٧ ، ط مطبعة العرفان ، لبنان ،ط٣ ، ١٩٦٣م.

(٢) المصدر السابق ص ٧٩ .

(٣) تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد عمر حماده ، ص ٩١ .

٤ ـ ريش أمه :

ريش أمه كلمة مندائية تعني " رئيس الأمة وصاحب الكلمة النافذة فيها " وليس بين الصابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة إلا شخصين فقط هما "ستار جبار حلو " و " صلاح جبار ".[١]

٥ ـ الرباني :

هو من يستلم التعاليم الربانية من بيت الحياة عن طريق الملاك أو الأثري كما يسميه المندائيون ، ولم يصل لهذه الدرجة من السابقين والي الآن إلا " يحيي بن زكريا " عليهما السلام.[٢]

---

(١) العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين ، ص ٢٦٤ .

(٢) تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد عمر حماده ، ص ٩٢ .

المبحث الثالث

عقيدة الصابئة المندائية

وفيه مطلبين :

المطلب الأول: اركان عقيدة الصابئة المندائية .

المطلب الثاني : المحرمات في الديانة المندائية.

المطلب الأول

اركان العقيدة المندائية

أولاً: التوحيد في عقيدة الصابئة المندائية:

يزعم المندائيون أنهم أصحاب ديانة التوحيد الأولي ، فهم يعتقدون بوجود خالق عظيم ،حي أزلي لا أول لبدايته ولا نهاية لوجوده ، وأن وجوده منبعث من ذاته ، وأنه ممجد معظم ، لا حد لبهائه ، ولا مدي لضيائه.

جاء في كتاب " كنزا ربا " وهو الكتاب المقدس للمندائيين " يا رب الأكوان جميعاً مسبح انت ، مبارك ممجد معظم ،العظيم السامي ،الذي لا يري ولا يحد ، لا شريك له في سلطانه ، ولا صاحب له في صولجانه ."[1]

وجاء في موضع آخر " هو الملك منذ الأزل ، ثابت عرشه ، عظيم ملكوته ، لا أب له ولا ولد ، ولا يشاركه في ملكه أحد ، مبارك في كل زمان ، ومسبح في كل زمان ، موجود منذ القدم ، باق الي الأبد ."[2]

(١) كنزا ربا او الكنز العظيم ، قسم اليمين، الكتاب الأول، التسبيح الأول ، التوحيد ، ص ١ .
(٢) كنزا ربا ، التسبيح الأول ، ص ٣ .

وتذكر الكاتبة المندائية " ناجية مراني " فى كتابها " مفاهيم صابئية مندائية " ان الصابئي المندائي ينبذ عبادة الأصنام والأوثان والآلهة الباطلة ، وينكر ايضاً وينبذ عبادة الشمس والقمر، ويعتقد أنها زائلة باطلة وأن عبادها زائلون باطلون.[١]

وتذكر ناجي مراني نصوصاً من كتابهم المقدس تؤكد فيه ما ذكرته سابقاً ومن هذه النصوص "لا تسجدوا للشيطان ، ولا تعبدوا الاصنام والأوثان ، ومن يسجد للشيطان فمصيره النار"[٢]

" لا تمجد الشمس والقمر ، هو الله الذي أمر ، فكان لها وللكواكب هذا الضياء ، لكي تنير به الظلماء ، فاذا نادي الحي العظيم سقطت في قرار بهيم "[٣]

تعقيب:

من خلال العرض السابق لموقف المندائية من التوحيد يتضح أن المندائية كدين يبدو في ظاهره أنه يدعو الي التوحيد ، ولكن بشيء من التدقيق والتمحيص يتضح أن هذا التوحيد ليس توحيدا خالصاً، بل تشوبه بعض شوائب الوثنية "فالمندائية رغم انها تعترف بالله الواحد إلا أنها تجعل مع الله ٣٦٠ أثرياً أو ملاكاً خلقهم الله لينوبوا عنه في بعض أفعاله ، وهم يعلمون الغيب ، ويختص كل واحد منهم بمملكة في عالم الأنوار ، وأن بعض هؤلاء الأثريين أو الملائكة من سدنة العرش يتمتع بصفات تكاد تكون الهية ، وهذا يخالف عقيدة القدرة الكلية للإله في الإسلام."[٤]

---

(١) مفاهيم صابئية مندائية ، ناجية مراني ، ص٩٣ ، ط شركة التايمس للطبع والنشر ، بغداد العراق ١٩٨١م.
(٢) كنزا ربا ،التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص١١
(٣) كنزا ربا ، التسبيح الثاني ص ٢٣ .
(٤) الكتاب المقدس للمندائيين ، منذر الحايك ، ص ٢٠ ، ط دار صفحات للطبع والنشر ، سوريا ط ١ ، ٢٠١٦م.

وتعترف الليدى " دراوور" وهي التي عاشت بينهم قرابة الربع قرن من الزمان بوجود بعض الشوائب الوثنية في معتقدات المندائية نتيجة لصلتهم بصابئة حران الذين عرفوا بوثنيتهم وتقديسهم للكواكب ، تقول دراوور: " ظلت العادات الوثنية تعيش بينهم الي زمن متأخر من العصر الإسلامي .... وعلي كل حال ففي جملة ما أورده المؤلفون العرب يوجد قدر لا بأس به يشير ال ان لدي الحرانيين ما يشتركون به مع الصابئة المندائيين ...... إن وجود اسم زهرون من بين أسماء فلاسفة البلاط العباسي يمكن ان يقوم دليلاً علي وجود صلة بين الحرانيين والمندائيين ، فزهرون هو أحد ملائكة النور لدي المندائيين. "(١)

وعن اعتقاد المندائيين بوجود أراوح حية في الكواكب لها القدرة علي التحكم بمصير البشر تقول الليدى دراوور:" وفي الحقيقة فإن الصابئة المندائية يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي علي مخلوقات حية هي ارواح ثانوية تابعة لأمر ملك النور" ملكاد نهورا" وأنها تتحكم بمصائر البشر."(٢)

ويقول كورت رودلف في كتابه النشوء والخلق في النصوص المندائية : " يعتبر "بثاهيل" أحد المشاركين بعملية تكوين العالم الأرضي ، بالإضافة الي الكائنان النورانيان " هيبل وشيتل " ، ويمكن القول بأن عالم النور تدخل بصورة مباشرة في عملية تكوين العالم الأرضي ، بواسطة عدد من الرسل النورانيين الذين قاموا بتكوين العالم الأرضي."(٣)

---

(١) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٣) النشوء والخلق في النصوص المندائية ، كورت رودلف ، ترجمة صبيح مدلول السهيري ، ص١٢٣ ، مطبعة الأديب، بغداد١٩٩٤م.

ومما يدل علي أن الأثيريين أو الملائكة هم من يتولون عملية الخلق المباشر في المعتقد المندائي ما ورد في كتابهم المقدس "كنزاربا" ما نصه " فنزل " بثاهيل" ، فرفع السماء ، وبسط الأرض ، ونادي ملائكة النار، ووهب الشمس ضياء، ووهب القمر بهاء، والنجوم سناء ، ورفع كل الي مدار ، وكوّن العواصف والماء والنار، وكوّن الثمار والأعناب والأشجار، وكوّن الحيوان الأليف والوحش الكاسر "(١)

وهكذا فالتوحيد في المندائية يختلف اختلافاً جوهرياً عن التوحيد في الإسلام ، فالله في الإسلام له مطلق القدرة ، وهو المتفرد بالخلق الحقيقي ،وهو الذي يوجد الأشياء من العدم بقدرته ، فاذا اراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، فيوجد الشيء في الحال علي وفق ما اراده ، دون احتياج الي وجود اسباب ، أو معونة من خلقه ، يقول سبحانه وتعالي" إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"(٢) ويقول سبحانه " اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"(٣)

ويقول سبحانه " وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ"(٤)

ـ الأنبياء في الديانة المندائية:

يؤمن المندائيون بعدد من الأنبياء وهم كالتالي:

١ ـ آدم عليه السلام : ويعتقد المندائيون أن الصحف الأولي من كتابهم المقدس " كنزاربا" قد نزلت علي آدم عليه السلام ، فبعد أن دبت فيه الروح والتي يسميها

(١) كنزا ربا ، قسم اليمين، التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص ٩

(٢) سورة يس آية ٨٢

(٣) سورة الزمر آية ٦٢

(٤) سورة ق آية ٣٨

المندائيون " نشماثا" أمر الحي العظيم الملاك " منداهي " أن يغرس في قلبه الإيمان ويعلمه الوصايا كلها ليزداد إيماناً وحكمة ولا يغويه الشيطان.

٢ ــ شيتل بن آدم : يعتبر من الأنبياء المبجلين عند المندائيين وهو النموذج الذي توزن به أعمال الناس عندما تحاسب روح الإنسان في محطات الحساب ، فبعد الموت تقاس حسنات الإنسان وسيئاته خلال مرحلة حياته بالنموذج شيتل عند سادن باب عالم الأنوار الملاك أباثير.

٣ ــ سام بن نوح : يعتقد المندائيون أن عدداً من الصحف الأولي من كتاب " كنزاربا" نزل علي سام بن نوح الذي أعاد للحياة رونقها بعد أن اغرقها الطوفان.

٤ ــ ادريس عليه السلام : ويسميه المندائيون " دنانوحت" وقد ورد ذكره في عدة مواعظ من كتاب كنزاربا.

٥ ــ ابراهيم عليه السلام : ويسميه المندائيون "بهرام ربا".

٦ ــ يحيي عليه السلام : ويسميه المندائيون "يهيا يوهانا" وله كتاب يزعم المندائيون أنه خطه بيده ويسمي "دراشة آد يهيا " ، ويعد النبي يحيي عليه السلام هو خاتم الأنبياء عندهم ، وللنبي يحيي منزلة كبيرة عند المندائيين فهو الذي أحيا المندائية بعد اندثارها ، فقد أقنع الكثيرين من المرتدين عن المندائية الي العودة الي دينهم ، وبعد أن أرسي يحيي دعائم الدين المندائي وطبق تعاليمه توقف والي الآن التبشير بالمندائية ، وذلك لاكتمال احكام المندائية ونصوصها المقدسة بواسطة آخر انبيائها وهو يحيي عليه السلام .(١)

(١) الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف ، بشير عبد الواحد يوسف ،ص٣٠ :٣١ ، ط دار شمس ، القاهرة ٢٠١٧م.

ثانياً : الصلاة في العقيدة المندائية " براخة".

تعتبر الصلاة أو " براخة" كما ينطقها المندائيون ركناً أساسياً من معتقدهم الديني ولها في عبادتهم مكانة مميزة .

" ويعتبر المندائيون أن أوقات الصلاة في عهد آدم كانت سبع صلوات ، هي الصبح والظهر والعصر والمساء والعشاء وصلاتين فيما بينهما ، فلما جاء النبي يحيي أراد تخفيف الأمر عليهم فجعلها ثلاثة أوقات ، قبل طلوع الشمس وعند زوالها وقبل غروبها ، ويخصص الصابئة المندائية يوم الأحد لصلاة الجماعة ."(١)

وللصلاة عند المندائيين شروط وسمات يجب توافرها حتي تكون الصلاة صحيحة ومن هذه الشروط ما يأتي :

١ ــ الطهارة : فلا تصح الصلاة عند المندائيين بدون طهارة ، فكما تمنع الجنابة من تأدية الفروض الدينية عند المسلمين ، كذلك تمنع الجنابة تأدية الفروض الدينية عند الصابئة المندائية.

٢ ــ الوضوء : ويسمي بالمندائية " الرشاما " ، وكيفيته أن يجلس المتوضئ علي ضفاف النهر ويتلفظ بنية الوضوء أو " الرخصة " كما يسميها المندائيون ، ثم يغسل يديه الي المرفقين ، ويعقبها بغسل وجهه ثم عورته ثم ركبتيه ، وكل ذلك ثلاثاً ، ثم يمسح جبينه وأنفه ، ويتلو في كل ذلك أدعية مخصوصة ، ثم يدخل رجله اليمني في الماء ، ثم اليسرى ويتلو خلال ذلك هذا الدعاء: " السلام عليك ايها الماء الجاري من تحت عرش الرب الذي يحيي به كل من في الأرض".(٢)

---

(١) الصابئة المندائية في إيران ص ٣٠

(٢) الصابئة قديماً وحديثاً ، السيد عبد الرازق الحسني ، ص ٤٠ :٤١ ، ط مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ط ١ ،١٩٣١م.

وأما عن القبلة التي يتجه اليها المندائي في صلاته فهي جهـة الشـمال ، لانهـم يعتقدون أن فيها عرش الرحمن ، والجنة وموطن الملائكة .

" وأما عن كيفية أداء الصلاة في الديانة المندائية فإن المصـلي يجـب أن يكـون حافي القدمين ، رافعاً يديه وقليلاً من رأسه ، مع انحناء قليل ، ويرتدي المصلي لباسـاً خاصاً يدعي "الرسته" وهي منطقة تشد علي الوسط من القماش الأبيض ، ثم يتلو سـبع قراءات يمجد فيها الرب ، ويطلب منه الاتصال بعالم الأنوار ."[(١)]

ثالثاً: الصوم في الديانة المندائية :

يعد الصوم من الأركان الهامة في الديانة المندائيـة ، والصـوم عنـد المندائيـة نوعان: الصوم الكبير ، والصوم الصغير.

أما الصوم الكبير فهو لا يعني الامتناع عن الأكل والشرب ، وإنما يعني الامتنـاع عن كل الفواحش ، والمحرمات ، وكل ما يسيئ الي علاقة الإنسان بربه ، ويستمر هـذا الصوم مدي الحياة، جاء في كتاب كنزاربا " صوموا الصوم الكبير ، صوم القلب والعقـل والضمير ، لتصم أعينكم وافواهكم وايديكم، لا تغمز ولا تلمز، نزهوا أفواهكم عن الكذب امسكوا قلوبكم عن الحقد والضغينة،امسكوا ايديكم عن القتل والسرقة ،إنه الصوم الكبير فلا تكسروه حتي تفارقوا الدنيا ."[(٢)]

أما الصوم الصغير فهو الامتناع عن تناول لحوم الحيوانـات ومشـتقاتها وكـذلك ذبحها في أيام معينة من السنة ، ويبلغ عدد هذه الأيام سته وثلاثين يوماً ، وهي غالبـاً ما تكون قبل الأعياد الدينية للمندائيين.[(٣)]

---

(١) الصابئة قديماً وحديثاً ، السيد عبد الرازق الحسني ص ٤٢.

(٢) كنزا ربا ، قسم اليمين ، التسبيح الثاني ، الوصايا ، ص ١٤

٣ العهد المندائي الجديد رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي المندائي ، غسان صباح النصار علاء، كاظم نشمي ، ص١٦، ط مطبعة بغداد للطبع والنشر ١٩٩٧م

رابعاً: الصدقات في الديانة المندائية " زدقا "

الصدقات في الديانة المندائية من الأمور الهامة التي يجب علي مندائي مقتدر تقديمها لإخوانه وجيرانه وكل معارفه المحتاجين ،جاء في كتاب كنزاربا " إذا رأيتم جائعاً فأطعموه ، وإذا رأيتم عطشاناً فاسقوه ، وإذا رأيتم عارياً فاكسوه ،طوبي لمن وهب فإنه لمأجور ، طوبي لمن كسي فسوف يكسي أردية من نور .[(١)]

ويشترط في الصدقات في الديانة المندائية أن تكون سرية ولا تكن في العلن .

جاء في كتاب كنزا ربا " وإذا تهبون صدقة ــ يا أصفيائي ــ لا تشهدوا عليها ، ولا تعلم يمينكم ما وهبت شمالكم ، ولا شمالكم ما وهبت يمينكم ، بئس من وهب صدقة فأفسدها بالتشهير ."[(٢)]

" ولكن يجوز تقديم الهبات علناً في مناسبات خاصة كالولائم التي تقام في بعض الأعياد والأعراس ، أو بمناسبة الوفاة ويشارك فيها الجميع ، وتسمي هذه الوليمة " لوفاني " أي طعام المحبة المشترك .[(٣)]

خامساً: التعميد أو الصباغة " مصبتا ".

يعد التعميد أو الصباغة كما يسميها المندائيون من أهم أركان الديانة المندائية ، وهي عندهم فرض وواجب ديني مقدس إذ بدونه لا يكون الفرد منهم مندائياً ، والتعميد عندهم يرمز للارتباط الروحي بين عالم الدنيا وعالم النور جاء في كتاب كنزا ربا

---

(١) كنزا ربا ، قسم اليمن ، التسبيح الثاني ، الوصايا ص١٣

(٢) كنزا ربا قسم اليمن ، التسبيح الثاني ، الوصايا ص١٣

(٣) مفاهيم صابئية مندائية ص ١٢٣

" اصبغوا انفسكم بالصبغة الحية التي أنزلها عليكم ربكم من عالم النور والتي اصطبغ بها كل الكاملين المؤمنين. "(١)

" أما عن كيفية التعميد المندائي فإن مراسمه لابد أن تكون في يوم الأحد ، وهو عبارة عن ثلاث غطسات في الماء الجاري ، وشرب ثلاث جرعات تعطي بالكف الأيمن من الكاهن ، ثم أخذ العهد منه ، ثم تتويج المتعمد بإكليل من الآس ، ثم وضع اليد اليمني علي رأسه ، والقراءة لإبعاد الشرور عن المتعمد ، ثم يخرج المتعمد الي ضفة النهر حيث يتم مسح جبهته بزيت السمسم المقدس ، ثم يقدم له الخبز المقدس والماء المقدس ، مع قراءة تراتيل من كنزاربا."(٢)

" **وهناك اربعة أنواع للتعميد عند المندائيين** :

١ - تعميد الولادة : وهي المراسم التي تتم عند ولادة المولود ، حتي يكون المولود طاهراً ، ويكون ذلك بعد مرور أربعين يوماً من ولادته ، حيث يؤخذ المولود الي النهر ويتم تعميده.

٢ - تعميد الزواج : وهي عباره عن المراسم التي تقام للعروسين عند الزواج ، حيث يتم أخذهما الي النهر وتعميدهما.

٣ - تعميد الجنابة : ويكون عندما تنال المندائي جنابة ، فيحتاج في طهارته الي تعميد في ماء جاري ، وقديماً كان المندائيون لا يجيزون التعميد بغير ماء النهر الجاري ولكن من فترات ليست بالبعيدة اجاز علماء المندائية تعميد الجنابة بماء غير جاري

---

(١) كنزا ربا ، قسم اليمين ، التسبيح الثاني ، الوصايا ص ١٦

(٢) مصبتا دراسة تحليلية في بعض رموز التعميد المندائي ، علاء كاظم نشمي ص ٤٢ اصدار مندي طائفة الصابئة المندائية بغداد١٩٩٨.

كماء الصنبور مثلاً ، وذلك نظراً لان الكثير من المندائيين اصبحوا لا يسكنون بجوار الأنهار ، فمنعاً للمشقة أجاز علماءهم التعميد والتطهير بماء غير جاري.

٤ ـ **تعميد الجماعة** : وهو فرض علي كل مندائي أن يعمد في يوم عيدهم المسمى " بنجه " ويقام هذا العيد في خمسة أيام من شهري كانون الثاني وشباط من كل عام ، والتعميد في هذا العيد يشمل الرجال والنساء علي حد سواء ، والقصد منه التكفير عن الخطايا بالإرتماس في الماء " .[١]

(١) الصابئة قديماً وحديثاً ص ٥٤ : ٥٥ .

المطلب الثاني

المحرمات في الديانة المندائية

هناك العديد من المحرمات في الديانة المندائية ومن هذه المحرمات ما يأتي:

١ ـ تحريم عبادة الأصنام والأوثان ، جاء في كنزا ربا " لا تسجدوا للشيطان ، ولا تعبدوا الأصنام والأوثان"(١)

٢ـ تحريم القتل والسرقة والزنا ، جاء في كتاب كنزاربا " امسكوا أيديكم عن القتل والسرقة ، امسكوا أجسادكم عن معاشرة نساء غيركم ، فتلك هي النار المحرقة"(٢)

٣ـ تحريم شهادة الزور ، جاء في كنزا ربا " لا تشهدوا زوراً علي انسان ، واذا جلستم للقضاء فاشهدوا منكم ذوي العدل والذمام ، إن من يسيئ الأحكام مصيره النار"(٣)

٤ـ تحريم اكتناز الذهب والفضة " لا تكنزوا الذهب والفضة ، فالدنيا باطلة ومقتنياتها زائلة "(٤)

٥ ـ تحريم تعلم السحر " اعلموا أن السحرة والمنجمون في النار قابعون فلا تتبعوهم."(٥)

٦ ـ تحريم شرب الخمر " وليعلموا أن الخمر يوضع شاربها في قيود واقفال ، وتثقل عليه السلاسل والأغلال"(٦)

---

(١) كنزا ربا التسبيح الثاني ص ١١

(٢) كنزا ربا التسبيح الثاني ص١٤

(٣) كنزا ربا التسبيح الثاني ص١١

(٤) كنزا ربا التسبيح الثاني ص١١

(٥) كنزا ربا التسبيح الثاني ص١٩

(٦) كنزا ربا التسبيح الثاني ص٢٠

٧ــ تحريم البكاء علي الميت وإقامة الأحزان عليه " لا تبكوا موتاكم ، ولا تقيموا عليهم الأحزان ، إن من مزق ثيابه علي ميت فقد دنسها ، ومن قلع شعره علي ميت فسيربط بحبل الظلام "[١]

٨ــ تحريم الرهبنة والعزوف عن الزواج " الرجال الزاهدون في النساء ، والنساء الزاهدات في الرجال كذلك يموتون ، ومصيرهم الظلام حين من أجسادهم يخرجون "[٢]

٩ ــ تحريم أكل الميتة والدم " لا تأكلوا الدم ولا الميت ، ولا المشوه ، ولا الحامل ولا المرضعة ، ولا التي أجهدت ، ولا الجارح ، ولا الكاسر ، ولا الذي هاجمه حيوان"[٣]

١٠ ــ" ومن المحرمات في الديانة المندائية أيضاً الختان ، الربا ، اعطاء الصدقة علناً ، الحلف كذباً، تلويث المياه الجارية ، إحسار الرأس ــ عدم ارتداء غطاء للرأس ــ وعليه فالحجاب فريضة في الديانة المندائية ، ومن المحرمات الزواج من أحد الوالدين ، او الاخوة سواء كانوا أشقاء ام غير اشقاء ، وكذلك يحرم الزواج من بنات الاخ والأخت ، والعمة والخالة ،وابنة زوج الأم ،وابنة زوجة الأب ، وأرملة الأخ ، والجمع بين الأختين إن كانت أحداهما علي قيد الحياة ، ويحرم الطلاق في المندائية إلا لو ثبت علي الزوجة جريمة الزنا عندها يتم التفريق بين الزوجين. "[٤]

تعقيب :

من خلال العرض السابق لأركان العقيدة المندائية والمحرمات عندهم ، يبدو أن هناك تشابهاً بين اركان العقيدة في المندائية ، وأركان العقيدة الإسلامية ، كما أن معظم

---

(١) كنزا ربا التسبيح الثاني ص١٧

(٢) كنزا ربا التسبيح الرابع ص٣٩

(٣) كنزا ربا التسبيح الثاني ص ١٦

(٤) العهد المندائي الجديد رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي المندائي ص ٢٧

المحرمات في ديانة الصابئة المندائية تكاد تكون محرمة في الإسلام ، وهذا التشابه يبدو من وجهة نظري أنه يعود لأحد أمرين :

الأمر الأول : أن ديانة الصابئة المندائية قد تكون بقايا ديانة سماوية منزلة من عند الله سبحانه وتعالي ، وخاصة أن الله سبحانه وتعالي قد ذكر الصابئة ضمن جملة الأديان السماوية المنزلة .

قال تعالي :إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[(١)] ، ولكن مع مرور الزمن وتقلب الأحداث عملت يد التحريف والتغيير فيها فأحدثت فيها ما أحدثت، شأنها في ذلك شأن الديانات السماوية الأخرى التي نالتها يد التحريف كاليهودية والنصرانية ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما تعرض له المندائيون من اضطهادات أدت الي ضياع الكثير من كتبهم ومخطوطاتهم ، بالإضافة الي كثرة هجرات المندائيين واختلاطهم بأجناس متعددة أصحاب أفكار وثقافات مختلفة ، يمكن القول بأن المندائية قد تأثرت بشكل كبير بهذه الأفكار والمعتقدات ، لذا تحولت المندائية الي مزيج من هذه الثقافات جميعاً.

تأثرت المندائية " بالغنوصية الشرقية "[(٢)] تأثيرا ملحوظاً ، وبدا هذا واضحاً في التطابق بين المعني الرئيسي لكليهما ، فكلمة " غنوص أو غنوصية " تعني المعرفة أو

---

(١) سورة البقرة آية ٦٢

(٢) الغنوص او غنسيوس كلمة يونانية الأصل معناها المعرفة ، غير أنها اخذت بعد ذلك معني اصطلاحياً يعني التوصل بنوع من الكشف الي المعارف العليا ، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً بأن تلقي في النفس القاء فلا تعتمد علي الاستدلال او البرهنة العقلية. / نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، علي سامي النشار ج١ ، ص ١٨٦ ، ط دار المعارف ، ط التاسعة بدون تاريخ .

العرفان ، وكذلك كلمة مندي تعني بالآرامية المعرفة أو العلم ، ووفق المعتقد المندائي فإن الله لا يتم ادراكه إلا من خلال الفيض الإلهي ، وهذا ايمان غنوصي كامل .

وكذلك تأثرت المندائية بالمعتقدات البابلية القديمة ، بحكم تواجدهم بالعراق " فمفهوم العالم السفلي في المندائية مستمد بكامله من الديانات الرافدية القديمة ، كما أن إطالة شعر الرأس واللحي عادات بابلية قديمة ، كما أن اللباس المندائي الابيض هو نفسه لباس الكهنة قديماً ببابل.(١)

وكما كان للغنوصية والمعتقدات البابلية تأثير علي المندائية، كذلك كان للمانوية[٢] تأثير كبير في الديانة المندائية ، فاسم " ماني " أو " مانا " قد دخل المقدسات المندائية وهو يشير الي العقل الذي يعد ميزة الإنسان الكبرى ، وإذا كانت المانوية من العقائد الثنوية التي تقول بان العالم مركب من أصلين قديمين هما النور والظلمة، فان هذه الثنوية نلحظها كثيراً في المعتقدات المندائية ، من خلال المتقابلات بين الخير والشر ، الضياء والظلام ، الماء الحي والماء الآسن ، الأثيريون او الملائكة والشياطين .

---

(١) مجلة "ميزوبوتاميا " موسوعة العقائد الدينية العراقية، العدد ٨ :٩، لسنة ٢٠٠٦ ، اصدار مركز دراسات الأمة العراقية ص٢٠٥

(٢) المانوية ديانة فارسية قديمة تنسب الى ماني بن فتق بابك بن ابى برزام ، ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث الميلادي وهى تقوم على معتقد ان العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة ، وانتقلت المانوية الي المجتمعات الإسلامية بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس ، فظهرت اولاً في الكوفة ، ثم انتقلت منها الي بغداد ، وانتهت رياستهم الي ابي علي سعيد المناوي ،وكاتبة نصر بن هرمزد السمرقندي" ينظر الفهرست لابن النديم ٤٥٦ ،/ وينظر ماني والمانوية ، جيووايد نغرين ، ترجمة الدكتور سهيل ذكار ص ٣٩ ط دار حسان للطبع والنشر ط ا، ١٤٠٦هـ

واذا كان للمانوية تأثير علي المندائية فكذلك لا يمكن أن نغفل تأثير المسيحية عليها أيضاً ، فالتعميد الذي هو ركناً اساسياً من اركان العقيدة المندائية هو كذلك في المسيحية ، واذا كان المندائيون يعظمون يوم الأحد فهو معظم أيضاً في المسيحية ، وكما يحرم الطلاق في المندائية هو كذلك محرم في المسيحية .

وهكذا ومن خلال ما سبق يمكن القول بان ديانة الصابئة المندائية وإن كانت في أصل نشأتها ديانة سماوية ، إلا أن احتكاكها بالأمم والثقافات المختلفة قد جعلها تبتعد عن الأصل السماوي وتتحول الي مزيج من الثقافات المختلفة ، وعليه فإن ما يوجد بها من تشابه بينها وبين العقيدة الإسلامية هو من تلك البقية التي لم تنلها يد التحريف والتغيير ، ومن المعلوم أن جميع الديانات السماوية الصحيحة انبثقت من مصدر واحد وهو المصدر الإلهي كما اخبر بذلك ربنا سبحانه وتعالي في قوله " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" (١).

الأمر الثاني :

الأمر الثاني الذي يمكن أن يرجع اليه وجود تشابه بين اركان العقيدة المندائية ، و اركان العقيدة الإسلامية ، وكذلك المحرمات في كلا العقيدتين ، أن الذين ترجموا كتب المندائيين المقدسة قد أدخلوا عليها بعض التعاليم الإسلامية والاقتباسات من القرآن الكريم ، وأقوال النبي عليه السلام ، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين ، وخاصة أن المندائيين قد عاشوا جزءً كبيراً من حياتهم في ظل الدولة الإسلامية ، ومما يؤكد هذا الرأي تلك الرواية التي يذكرها ابن النديم ، والتي تؤكد أن من قام بترجمة كتاب المندائيين المقدس قد أدخل عليه بعض الاقتباسات من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم ، يقول ابن النديم : " قال محمد بن

(١) سورة الشوري آية ١٣

اسحاق : قرأت في كتاب وقعت عليه ، قديم النسخ ، يشبه أن يكون من خزانة المأمون فيه أسماء الصحف وعددها ، والكتب المنزلة ومبلغها ، فذكرت منه ما يحتاج اليه منه علي لفظ الكتاب ، قال أحمد بن سلام مولي أمير المؤمنين هارون الرشيد : ترجمت هذا الكتاب من كتاب الحنفاء وهم الصابئون الإبراهيمية ، الذين آمنوا بإبراهيم عليه السلام وحملوا الصحف عنه ، وهو كتاب فيه طول ، إلا أني اختصرت منه ما لابد منه ، ليعرف به سبب ما ذكرت من اختلافهم ، وتفرقهم ، وأدخلت فيه ما يحتاج اليه من الحجة في ذلك من القرآن الكريم ، والآثار التي جاءت عن النبي عليه السلام ، وعن أصحابه ، وعمن أسلم من أهل الكتاب ، ومنهم عبد الله بن سلام، ويامن بن يامن ، ووهب بن منبه ، وكعب الأحبار، وابن التيهان وغيرهم ."(١)

إذاً فهذه الرواية التي نقلها ابن النديم تشتمل علي اعتراف من أحمد بن عبد الله ابن سلام أحد المترجمين في زمن الرشيد بأنه قد أدخل علي كتاب الصابئة المقدس أشياء من القرآن الكريم ، وأقوال النبي عليه السلام ، بل وأقوال الصحابة ، وكذلك أقوال من أسلم من أهل الكتاب .

ويعلّق الدكتور رشيد الخيون في كتابه " الأديان والمذاهب بالعراق" علي رواية ابن النديم فيقول :

" وهكذا يكون" كنزاربا" وهو كتاب المندائيين المقدس قد ترجم الي العربية في أيام هارون الرشيد ، وأن المترجم قد عمد الي الإضافة عليه من نصوص القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف."(٢)

واذا كانت الترجمات القديمة لكتاب المندائيين المقدس قد أضيف اليها اقتباسات من القرآن الكريم وأقوال النبي عليه السلام ، فإن الترجمات الحديثة قد صيغت صياغة

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٢ .
(٢) الأديان والمذاهب بالعراق ، رشيد الخيون ، ص ٤١ ، ط منشورات الجمل ، كولونيا ، المانيا ط٢ ، ٢٠٠٧م .

أدبية جعلت أثر الاقتباسات القرآنية يبدو فيها واضحاً ، بل إننا نكاد نجد عبارات تتطابق تمام المطابقة مع أقوال النبي عليه السلام ، وهذا ما جعل المندائيين أنفسهم يعترفون بأن صياغة الشاعر عبد الرازق عبد الواحد المندائي لكتاب " كنزاربا " قد جعلته يبتعد كثيراً عن النص الأصلي ، وأنه تلاعب بالنص وأدخل عليه كثيراً من الاقتباسات .

يقول الدكتور رشيد الخيون : " وقد كشف المترجمان يوسف قوزي ، وصبيح مدلول السهيري ، عن مساوئ صياغة الشاعر عبد الواحد في الكتاب ، قالا : تلاعب عبد الواحد بنص" كنزا ربا " الذي ترجمناه الي العربية من أصله المندائي مباشرة ، وهذا أمر مؤسف حقاً ، لأن بعض ما نشر منه صياغته بعيدة كثيراً أحياناً عن نص الترجمة الذي نحن انجزناها ."(١)

ويقول الباحث الصابئي عبد الاله سباهي: " جرت ترجمات عدة لكتاب " كنزاربا " باللغات المختلفة ، ولكن كل تللك الترجمات بما فيها الترجمة العربية بعيدة كل البعد عن جوهر الكتاب ، وربما تمثل تعريفاً بسيطاً به لا اكثر. "(٢)

ويذكر الباحث عبد الاله سباهي بمقال آخر له بعنوان "الصدفة" أنه التقي بالشاعر عبد الرازق عبد الواحد ، وأنه اطلعه علي الترجمة التي وضعها لكتاب كنزا ربا ويذكر سباهي أنه علّق علي هذه الترجمة قائلاً : " لقد صيغت الترجمة لتلاءم الوضع السائد في العراق، فلم تكن الترجمة أمينة، وصيغت على الطريقة الإسلامية ، ولم يكتفي المشرفون بهذا القدر، وإنما وثقوّا تلك الترجمة كونها معتمدة من قبل المندائيين ككتاب مقدس لهم.(٣)

(١) الأديان والمذاهب بالعراق ، رشيد الخيون ص ٤٢ .
(٢) مقال بعنوان" الصابئة المندائيون " بقلم عبد الاله سباهي ، منشور بمجلة معكم الإليكترونية http://maakom.com
(٣) مقال بعنوان" الصدفة" ، الباحث عبد الالة سباهي ، موقع الناس الاليكتروني www.al-nnas.com.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع البحث دراسة وافية أمكن التوصل الى عدة نتائج وهي كالتالي :

١ ـ يري الصابئة المندائيون أن أصل تسميتهم مأخوذ من كلمة " صبّ " وهي من المفردات المندائية الآرمية وتعني التطهير أو التعميد بالماء الجاري .

٢ ـ يعتقد المندائيون أن مصر القديمة هي مهد العقيدة المندائية ، وأن المصريين القدماء آمنوا بديانة الصابئة المندائية علي يد النبي إدريس عليه السلام.

٣ ـ هاجر المندائيون من مصر الي فلسطين وشرق الأردن وهناك مارسوا شعائرهم الدينية بحرية كاملة ، وخاصة التعميد نظراً لوفرة المياه الجارية .

٤ ـ تعرض المندائيون لاضطهادات كثيرة علي أيدي اليهود ، وكانت هذه الاضطهادات سبباً في هجرتهم الي العراق وإيران.

٥ ـ يتمركز المندائيون في العصر الحاضر في جنوب العراق ، وفي منطقة الأهواز ، وعلي الضفاف الدنيا من نهري دجلة والفرات ، وفي مدن العامرية ، والناصرية ، والبصرة ، وفي منطقة المحمرة ، ونهر كارون بإيران .

٦ ـ لم يُعترف بالمندائية كطائفة دينية إلا بعد الثورة علي النظام الملكي بالعراق عام ١٩٥٨م.

٧ ـ عزف المندائيون عن العمل السياسي حتي تأسس التجمع الديمقراطي المندائي بعد سقوط حزب البعث العراقي عام ٢٠٠٣م.

٨ ـ استخدمت اللغة المندائية في كتابة الكتب المقدسة للمندائيين وكانت هذه اللغة حكراً علي الكهان وحدهم .

٩ ــ لم يكتب المندائيون كتبهم المقدسة علي جلود الحيوانات لاعتقادهم بعدم طهارتها ولذا كتبوها علي أوراق البردي والمعادن والحجارة .

١٠ ــ تنقسم الكتب المقدسة عند المندائيين الي ثلاثة أقسام : عقدية ، وسرية ، وطقسية .

١١ ــ ينقسم رجال الدين ــ بحسب رتبهم ــ الي خمسة أقسام : الحلالي ، الترميده ، الكنزفره ، الريش أمه ،الرباني .

١٢ــ تقوم ديانة الصابئة المندائية علي خمسة اركان هي : التوحيد ، الصلاة ، الصيام ، الصدقات ، التعميد .

١٣ــ التوحيد في الديانة المندائية ليس توحيداً خالصاً بل تشوبه بعض مظاهر الوثنية ، فالمندائية تجعل مع الله عدداً من الأثيرين أو الملائكة ينوبون عن الله في بعض اعماله ، وهم يعلمون الغيب ، وأن بعض هؤلاء الأثريين أو الملائكة من سدنة العرش يتمتع بصفات تكاد تكون الهية ، وهذا ينافي عقيدة القدرة الكلية للإله في الاسلام.

١٤ــ هناك تشابه ملحوظ بين أركان العقيدة المندائية ، واركان العقيدة الإسلامية كما يوجد تشابه بين المحرمات في المندائية ، والمحرمات في الإسلام .

١٥ــ يرجع سبب وجود تشابه بين المندائية والإسلام الي أن المندائية إما أن تكون بقايا ديانة سماوية ، ولكن مع مرور الزمن ، وتعاقب الأحداث تعرضت للتحريف والتغيير ، مما جعلها تبتعد عن الأصل السماوي ، أو أن هذا التشابه بسبب الاقتباسات من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي أدخلها المترجمون قديماً وحديثاً علي كتب المندائيين المترجمة من الآرمية الي العربية.

المصادر والمراجع

١ــ الأديان والمذاهب بالعراق ، رشيد الخيون ، ط منشورات الجمل ، بولونيا ، المانيا ٢٠٠٧م .

٢ــ اصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية ، عزيز سباهي ، ط دار المدي ، سوريا ١٩٩٦م.

٣ ــ تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد عمر حماده ، ط دار قتيبة للطبع ، لبنان ط١ ١٩٩٢م.

٤ــ ديوان حران كويثه ، ترجمة أمين فعيل حطاب ، ط مكتبة بغداد ، العراق ٢٠٠٣م.

٥- سنن النسائي الصغرى ،ط مكتبة المطبوعات الإسلامية ،حلب ،ط الثانية ١٤٠٦هــ.

٦ــ الصابئة المندائية إيمانهم وعقيدتهم ، حسام العيداني ، ط مكتبة عيون المعرفة ٢٠١٦ م.

٧ــ الصابئة المندائيون ، الليدي داروور ، ترجمة نعيم بدوي ، غضبان الرومي ، ط دار المدي ، سوريا ٢٠٠٦م.

٨ ــ الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ ، محمد نمر المدني ، ط مؤسسة رسلان ، سوريا ، ط ١، ٢٠٠٩م.

٩ــ الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف ، بشير عبد الواحد يوسف ، ط دار شمس للطبع والنشر ، القاهرة ٢٠١٧م.

١٠ ــ الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ القوم المنسيين ، سليم برنجي ، ترجمة احمد جابر ،ط دار الكنوز الأدبية بيروت ١٩٩٧م.

١١ــ الصابئة المندائيون في إيران ، رؤوف سبهاني ، ط دار المحجة البيضاء ، بيروت لبنان.

١٢ـ الصابئة قديماً وحديثاً ، السيد عبد الرازق الحسني ، ط مطبعة الخانجي ، القاهرة ط١ ، ١٩٣١م.
١٣ـ الصابئون في حاضرهم وماضيهم ،السيد عبد الرازق الحسني ، ط مطبعة عرفان صيدا ،لبنان ،ط٣ ،١٩٦٣م.
١٤ـ صحيح مسلم ، ط دار الفجر للتراث ، ط ١ ،١٤٢٠هـ .
١٥ ـ عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، عزيز سباهي ، ط انتاريو ، كندا ٢٠٢٠م.
١٦ـ العمق التاريخي والديني للصابئة المندائيين ، خضير حميد الزهيري ، زين العابدين عبد علي الكعبي ، ط مكتبة ميسان ، العراق ٢٠١٩م.
١٧ـ العهد المندائي الجديد ، غسان صباح النصار ، علاء كاظم نشمي ، ط مطبعة بغداد ١٩٩٧م
١٨ـ الفهرست لابن النديم ، ط دار المعرفة بيروت " بدون تاريخ "
١٩ـ قدماء المصريين أول الموحدين ، نديم السيار ، ط مطابع الأهرام ، القاهرة ١٩٩٦م.
٢٠ـ كتاب العين مرتباً علي حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ه.
٢١ـ الكتاب المقدس للمندائيين ، منذر الحايك ، ط دار صفحات للطبع والنشر ، سوريا ٢٠١٦م.
٢٢ـ كنزاربا أو الكنز العظيم ، قسم اليمين ، ترجمة يوسف متي قوزي ، صبيح مدلول السهيري، صياغة أدبية عبدالرازق عبد الواحد ، ط شركة الديوان للطبع والنشر العراق ١٩٩٩م.
٢٣ـ كنزاربا كتاب الصابئة المندائيين المقدس عرض وتحليل ، نايف محمد شبيب ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان " بدون تاريخ "

٢٤ــ لسان العرب لابن منظور ، ط دار المعارف ، القاهرة ، مصر "بدون تاريخ "
٢٥ــ ماني والمانوية ، جيووايد ثغرين ، ترجمة سهيل ذكار ، ط دار حسان للطبع والنشر ١٤٠٦هـ.
٢٦ــ مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية عدد ٦ ، مجلد ١٠ لسنة ٢٠١٥ .
٢٧ــ مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٢١ لسنة ٢٠١٥م.
٢٨ــ مجلة ميزوبوتاميا ، موسوعة العقائد الدينية العراقية ، اصدار مركز دراسات الامة العراقية ، العدد المجمع ٨ :٩ لسنة٢٠٠٦م.
٢٩ــ مصبتا دراسة تحليلية في بعض رموز التعميد المندائي ، علاء كاظم النشمي ، اصدار مندي طائفة الصابئة المندائية، بغداد ١٩٩٨م.
٣٠ــ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط دار الشروق ، مصر ١٤٢٥هـ.
٣١ــ معجم مقاييس اللغة ، ابو الحسين أحمد بن فارس ، دار الفكر للطبع والنشر ، مصر .
٣٢ــ مفاهيم صابئة مندائية ، ناجية مراني ، ط شركة التايمس للطبع والنشر ، بغداد ١٩٨١م.
٣٣ــ الموجز في تاريخ الصابئة المندائية، عبد الفتاح الزهيري، ط مكتبة أركان ، العراق١٩٨٣م.
٣٤ــ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، علي سامي النشار ، ط دار المعارف ، مصر ط٩ "بدون".
٣٥ــ النشوء والخلق في النصوص المندائية ، كورت رودلف، ترجمة صبيح مدلول السهيري ، ط مطبعة الأديب بغداد١٩٩٤م.

المواقع الإليكترونية :

موقع موسوعة العيون المعرفية www.MandaeanNetwork.comm

مجلة معكم الإليكترونية http://maakom.com

موقع الناس الاليكتروني www.al-nnas.com

فهرس الموضوعات